خطوات البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال

د/ عادل جربوعة، جامعة قسنطينة 3

د/ فاطمة الزهراء تنيو، قسنطينة 3

الملخص:

تخضع عملية إنجاز وإعداد البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال إلى إجراءات وطرق وأساليب علمية وفنية ومنطقية صارمة ودقيقة يجب الالتزام بإتباعها حتى يمكن إعداد البحث وإنجازه بصورة سليمة ورشيدة وفعالة. ويمكن القول أن البحث العلمي هو وسيلة علمية تهدف إلى إيجاد حلول واستخلاص نتائج لأبحاث ومشكلات علمية معينة بإتباع القواعد والإجراءات التي يعتمد عليها طريق البحث. وللوصول إلى نتائج ايجابية يجب إتباع جميع الخطوات المذكورة في مقالنا والتي على الباحث التقيد والالتزام بها في بحثه مع الأخذ بعين الاعتبار الترتيب والأمانة العلمية والدقة وكذا الوضوح.

الكلمات المفتاحية: خطوات، البحث العلمي، علوم الإعلام والاتصال.

Abstract:

The process of completion and preparation of scientific research in information and communication sciences is subject to strict scientific, technical and logical procedures, methods and methods that must be followed in order to prepare the research and achieve it in a sound, rational and effective manner. It can be said that scientific research is a scientific means aimed at finding solutions and extracting the results of scientific research and problems by following certain rules and procedures on which the research is based. In order to achieve positive results, all the steps mentioned in our article, which the researcher must abide by and adhere to in his research, must be followed taking into account the arrangement, scientific honesty, accuracy and clarity.

***Keywords**: Steps - Scientific Research - Media and Communication Sciences*

مقدمة:

يحتل البحث العلمي في الوقت الراهن مكانة بارزة في تقدم النهضة العلمية، حيث تعتبر المؤسسات الأكاديمية هي المراكز الرئيسية لهذا النشاط العلمي الحيوي، بما لها من وظيفة أساسية في تشجيع البحث العلمي وتنشيطه وإثارة الحوافز العلمية لدى الباحث والدارس حتى يتمكن من القيام بهذه المهمة النبيلة على أكمل وجه، ويعتبر البحث العلمي من ضرورات هذا العصر، فهو المحرك لكل تقدم في كافة المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ومن المسلم به أن كل دولة من دول العالم المختلفة تسعى إلى إحداث قفزة نوعية نحو بلوغ التطور العلمي والمعرفي بجميع أبعاده، والذي يلزم لتحقيقه توافر مجموعة من العوامل وتضافرها لا سيما رؤوس الأموال والتكنولوجيا الحديثة، إذ يأتي في مقدمة أولويات كل دولة إمكانية تطوير البحث العلمي وجعله يواكب تطلعات واهتمامات الدولة.

❖ خطوات إنجاز البحث العلمي:

قبل الإبحار في خطوات البحث العلمي، لابد وأن نؤكد على خصوصية البحث في علوم الإعلام والاتصال، فهذا الحقل لا يشبه المجالات الأخرى في العلوم الاجتماعية والإنسانية القديمة الواضحة المعالم، فاختيار الموضوع وحده يؤكد هذه الخصوصية، إذا يشترك هذا العلم مع العلوم الأخرى، وكل موضوع فيه يمت بصلة إلى مجال أو عدة مجالات من المجالات الأخرى، فنجد المواضيع الخاصة بالاتصال والمجتمع، والاتصال والتربية، والاتصال والاقتصاد،

والاتصــال والبيئــة، والاتصــال والصــحة، والاتصــال والتكنولوجيــة، والاتصال والسياسة... الخ، فتحتاج الإشكالية إلى التوضيح إلى حد أننا بعد التجربة بتنا نختار وننصح طلابنا باختيار إشكالية محددة ومحصورة بنموذج واحد، حتى لا يتشتت البحث وتضيع رؤيته وأهدافه ويغرق الباحث في المتغيرات الكثيرة[1].

وقد اختلف الباحثون في تحديد المراحل والخطوات الإجرائية المعتمدة في بناء البحث من أول اختيار المشكلة حتى كتابة التقرير النهائي، وفي ما يلي سوف نتناول بالعرض والتلخيص بعض وجهات النظر حتى يمكننا أن ننتهي بتنظيم خاص يمكن أن تجمع فيه الخطوات الرئيسية المنهجية التي يجب أن يتبعها الباحث عند دراسته لأية مشكلة من المشكلات الاجتماعية أو ظاهرة من ظواهر الطبيعة.

ويعرض لنا "ميلتون فيرتشيلد" في كتابه "البحث العلمي" خطوات البحث العلمي الرئيسية التي يتبعها الباحث فيما يلي:

- جمع البيانات عن المشكلات أو إجراء مسح للتراث الفكري في مجال ميدان يختاره الباحث وتسجيل هذه البيانات والتأكد من صحتها.
- تصنيف وترتيب البيانات التي تم جمعها من ناحية التشابه أو الاختلاف مع بعضها البعض أو التمييز بين صفاتها أو حسب غيرها من محكمات التصنيف.
- تعميم النتائج حتى يمكن الوصول إلى مبادئ أو قوانين أو نظريات عامة في صورة مبدئية.

- تحقيق صحة المبادئ أو القوانين أو النظريات التي تم التوصل إليها عن طريق التجربة.
- وضع البيانات والنتائج في صورتها النهائية.

وقد حاولت "سلتز وزملاؤها" أن تقدم صورة كاملة تعرض فيها خطوات البحث العلمي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تحديد مشكلة البحث.
- تحديد إطار الدراسة وإجراءات البحث (الهدف، الفرضية، العينة، أسلوب جمع المعطيات، أسلوب التحليل الإحصائي)
- النتائج.
- ما تتضمنه النتائج.

أما "آيلسون" فقد وضع تصور للبحث العلمي أكثر اتساعا من "سلتز" نلخصه فيما يلي:

- اختيار المشكلة أو الموضوع (تحديد مجالات البحث مدققة)
- تحديد المشكلة (الأسباب، الأهمية، المجال)
- خطوات العمل (تحديد عناصر المشكلة وفروعها وأقسامها، تحديد خطوات البحث المتبعة في حل المشكلة والبيانات الواجب الحصول عليها، الوسائل، تصنيف البيانات، الفروض .. الخ)
- النتائج (تحقيق الفروض واستخراج النتائج)
- البحوث السابقة (مسح للتراث الفكري والبحوث السابقة التي ترتبط بمشكلة الدراسة)

وهناك من يصنف البحوث إلى نوعين، الأول نظري والثاني تطبيقي، ويسمى الأول بالبحث الأساسي لأنه يهتم بتنمية نظريات العلم بدءا من اختيار فرضياته وانتهاء بتنقية نتائجه من الرؤى الضيقة أو التعميمات الواسعة المدى لكي تصبح قابلة للتطبيق الفوري، وغالبا ما يبدأ الباحثون في هذا النوع من البحوث بنقد أو تقويم إحدى النصوص النظرية المعينة فيذهبون إلى اختبارها والتأكد من صحتها أو بطلانها، لذلك لا يستمتع القارئ العادي (غير المتخصص مثلا) بقراءتها أو الإطلاع عليها لأنها لا تعالج مشكلات مجتمعه المعاصرة، ومصاغة بأسلوب فلسفي ومنطقي رفيع المستوى وعميق التفكير فضلا عن استخدامه النموذج البحثي الذي يعني نمطا أو مثالا يحتذى به أو رؤية أو إطارا مرجعيا يعكس صورة الحياة الاجتماعية متضمنا مجموع المفاهيم والاحتمالات كما يراها الباحث، فالنموذج إذن نافذة ذهنية ينظر من خلالها الباحث إلى مجريات الحياة الاجتماعية[2].

والصعوبة الأولى والأهم التي يجدها الباحث في إحدى قضايا الإعلام والاتصال هي تحديد موضوع البحث، فعندما يختار الطالب موضوع البحث يكون قد حدد المشكلة التي يقوم ببحثها لكنه لم يحدد بعد الموضوع بكل دقة.

والطالب لا يستطيع في هذا المستوى تحديد الموضوع، إذ عليه القيام بخطوات أخرى للتمكن من تحديده بدقة، وهذه الخطوات نجملها في: القراءات الأولية والاطلاع على الدراسات السابقة، التأكد من توفر المادة الأساس أو مادة التحليل واستشارة الباحثين والمختصين من نفس الاختصاص.

أ- القراءات الأولية:

نظرا لكون كل بحث هو امتداد أو تتمة لبحوث سابقة حول نفس المشكلة، فإن الباحث مطالب بالإطلاع على ما سبق نشره حول الموضوع، هذه الخطوة تسمى في مجال البحث باستعراض الأدبيات السابقة. والقراءات الأولية تفيد في اكتشاف الموضوع وتكوين صورة عامة حوله وحول المنهج وأدوات البحث الأنسب لتناوله ثم يضع قائمة أولية للمراجع المتعلقة بالموضوع انطلاقا من بطاقية المكتبات الجامعية والوطنية والمعاهد المتخصصة وقوائم المراجع المذكورة في الكتب التي تتناول بعض جوانب الموضوع، وقوائم آخر الإصدارات التي يمكن الإطلاع عليها في المواقع الخاصة بدور النشر الوطنية والأجنبية بشبكة الأنترنت.

وبالنسبة لمواضيع البحث الجديدة والتي تقل أو تنعدم فيها المراجع فإن الباحث مطالب بتصفح الكتب التي تتناول مواضيع قريبة من موضوع بحثه.

ب- التأكد من توفر المادة الأساس أو مادة التحليل:

ونقصد بها المادة التي يستعملها أو يدرسها أو يحللها الباحث في بحثه، فأي بحث لابد أن يتناول بالدراسة أو التحليل أو التقييم أو التأكد من مادة ما (مادة إعلامية، وثائق قديمة، معطيات كمية، عينة معينة، شهادات حول أحداث، ملاحظة وقائع، نظريات..) إذن على الباحث أن يحدد مادة بحثه وأين سيجدها (في مراكز للوثائق، في مؤسسات إعلامية، في دوائر حكومية، في الجامعة..) وهل من الممكن أيضا الحصول عليها بسهولة، وعلى الباحث أن يولي عناية كبيرة لهذا الأمر وأن يتأكد من توفر مادة بحثه قبل الانطلاق في

المراحل الأخرى من البحث، لأن بعض المؤسسات ترفض أحيانا تسهيل مهمة الباحث وتأبى تسليمه المعلومات أو الوثائق التي تفيده في البحث[3].

❖ **المشكلة العلمية:**

1- **تعريف المشكلة العلمية:**

هي عبارة عن موقف أو قضية أو فكرة أو مفهوم يحتاج إلى البحث والدراسة العلمية للوقوف على مقدماتها وبناء العلاقات بين عناصرها ونتائجها الحالية وإعادة صياغتها من خلال نتائج الدراسة ووضعها في الإطار العلمي السليم[4].

2- مصادر المشكلة العلمية:

الاتجاه الأول: القراءة النقدية لأدبيات البحث العلمي المتخصص مثل التراث العلمي، البحوث المنشورة في الدوريات المتخصصة، المؤتمرات العلمية وبحوث الماجستير والدكتوراه.

الاتجاه الثاني: الملاحظة الميدانية للتطبيقات الميدانية أو معايشة الظواهر.

3- خطوات تحديد المشكلة العلمية:

- الإحساس بالمشكلة العلمية: يبدأ البحث عادة بموقف غامض يواجه الباحث أو موقف مشكل، أي موقف غير محدد أو غير محقق، مع غموض المتغيرات المرتبطة به والمؤثرة فيه، فقد يفشل في الوصول إلى نتائج معتادة، وقد يجد بعض الحقائق التي لا تتفق مع النظريات، وقد يكشف عن تناقضات واختلافات بين ملاحظته بالنسبة لظاهرة معينة وتلك التي قام بها غيره من الباحثين.

وقد يلاحظ بعض الظواهر التي قد لا يستطيع تفسيرها، وقد يدرك أن هناك نقصا شديدا في المعلومات المتاحة، وقد يلمس غيابا واضحا في إدراك المتغيرات المتحكمة في موضوع معين ودرجة العلاقات بين كل الأطراف المتفاعلة.

ويقصد بالإحساس بالمشكلة العلمية على ضوء المدخل السابق "الإدراك الأولي لوجود مشكلة أو موقف مشكل من طرف الباحث يعتقد أنه يحتاج إلى دراسة علمية معمقة، ويبدأ بجمع المعلومات وتحديد خطوات البحث والتخطيط لأهم المراحل" (قد تلغى في حالة التأكد من عدم صلاحيتها أي أنها لم تتحول بعد إلى ظاهرة قابلة للدراسة العلمية).

- **تحليل المشكلة العلمية:** يستطيع الباحث أن يحدد العوامل المعينة التي تسبب الصعوبة أو المشكلة عن طريق تحليل الموقف العام لها من حيث عناصرها وظروفها وخصائصها وذلك بهدف إبراز العناصر والمتغيرات المكونة للمشكلة وتوضيحها، وتمثل هذه الخطوة الجهد التحليلي الذي يبذله الباحث اتجاه حل المشكلة التي يتصدى لدراستها وتنقسم هذه المرحلة إلى أربعة خطوات وهي على النحو التالي:

- ✓ **عزل عناصر المشكلة العلمية**: بعدما يتعرف الباحث على المشكلة العلمية في إطارها العام يقوم بعزل عناصرها التي يعتقد أنها تكون المتغيرات الأساسية لأسباب حدوث الظاهرة وعوامل حلها.
- ✓ **تجميع الحقائق الخاصة بوصف هذه العناصر**: يقوم الباحث في هذه المرحلة بالتعمق وطرح الأسئلة، ويقوم بجمع البيانات والمعلومات والوقائع التي يحتمل أن تكون ذات صلة بالمشكلة

ووضع التفسيرات التي يمكن للباحث أن يستمد منها أو يبني عليها مزيدا من الحقائق والمعلومات والتفسيرات الجديدة.

- ✓ **اقتراح تفسيرات خاصة بوجود المشكلة وأسبابها**: يقوم الباحث بعد جمع المعلومات عن عناصر الظاهرة المدروسة باستخلاص المعاني واكتشاف العلاقات بين المكونات المختلفة للمشكلة التي جمعها في الخطوة الثانية.

- **تقويم المشكلة العلمية:** يعتمد الباحث على بعض الإجراءات الإلزامية التي تسمح له بالولوج إلى عالم البحث العلمي، وحتى لا يقع في المتاهات التي لا تقدم شيئا ملموسا للبحث العلمي، عليه أن يطرح التساؤلات التالية: ماذا سيقدم البحث للعلم؟ وماذا سيقدم للمجتمع؟ وماذا سيقدم للتخصص أو المهنة؟

4- صياغة المشكلة العلمية:

من المؤكد أن هنالك اتفاقا بين مختلف المختصين وعلماء منهجية العلوم الاجتماعية على أن أي دراسة علمية يجب أن تنطلق من مشكلة قائمة، وحتى يمكن للباحث من احتواء عناصر المشكلة العلمية، عليه أن يقوم بصياغة الخلفية المعرفية لها والمقاربة النظرية التي سيعتمدها، ويصيغها في جملة تقريرية قبل أن يطرح السؤال الجوهري الكبير الذي ستتفرع عنه تساؤلات فرعية أو فرضيات علمية، فضلا عن تحديد أهداف الدراسة التي تعكس التساؤلات أو الفرضيات، ويفترض في صياغة المشكلة العلمية:

الإيجاز – الشمول – الترتيب طبقا للقواعد اللغوية والمنهجية معا – تجنب الغموض من خلال عدم استخدام ألفاظ أدبية وأخرى ذات دلائل متعددة[5].

5- الإشكالية:

إن أي مشكلة علمية يجب أن تقودنا في نهايتها إلى طرح الإشكالية، والذي عادة ما يعبر عن تلخيص دقيق للمشكلة العلمية، قد يعبر عنه بصيغة تساؤل جوهري نسعى للإجابة عنه من خلال خطوات البحث العلمي، وقد لا يتم فيه استخدام صيغة السؤال، والاكتفاء بإظهار وجود علاقة بين المتغيرات يتم السعي لإثباتها أو نفيها.

وتعد صيغة التساؤل الجوهري الذي يركز على تحديد العلاقة الموجودة بين المتغيرات هو الأكثر شيوعا، لأنه يظهر صفة الإبهام والغموض التي يتصف بها البحث العلمي، ويوضح بشكل دقيق الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها.

6- التساؤلات:

هي أسئلة فرعية منبثقة عن الإشكالية الرئيسية، وعادة ما يمثل كل تساؤل من تساؤلات البحث محورا من محاور الدراسة، ومن الضروري أن يعبر عن الاستفهام بخصوص العلاقة الموجودة بين مختلف عوامل الظاهرة أو تحديد المتغيرات ذات الصلة بالظواهر المدروسة.

ومن الضروري عند صياغة التساؤلات، التزام الدقة والإيجاز والوضوح حتى يسهل حصر الهدف المراد الوصول إليه من خلال الإجابة عن هذا التساؤل.

❖ **أهداف البحث:**

يصاغ هدف البحث عادة في البحوث الكمية في عبارة تبين القصد من البحث، حيث يذكر الباحث الأهداف التي يرمي إليها في بحث من البحوث، وعادة ما يقسم الباحثون أهدافهم إلى أهداف رئيسية وأهداف ثانوية، وتظهر الأهداف عادة في الدراسات التي تستخدم الاستبيانات أو الدراسات المسحية أو في دراسات التقويم التي حدد

فيها الباحثون بوضوح أهداف البحث، وقد تبدأ الأهداف بعبارة مثل: "أهداف هذه الدراسة هي" وتكتب الأهداف عادة بعد الانتهاء من مشكلة الدراسة[6].

❖ الدراسات السابقة:

لأن المعرفة العلمية تراكمية، من الضروري أن لا تنطلق الدراسات الجديدة من فراغ، فهي إما تنطلق مما توقف منه الآخرون، أو تحاول أن تقدم رؤية مغايرة تتفادى تكرار ما تم القيام به أو التوصل إليه.

وأدبيات أي بحث علمي تقسم إلى ثلاثة أنواع: دراسات سابقة وأخرى مشابهة ودراسات مرتبطة، والدراسات السابقة هي الدراسات التي تعرضت إلى نفس الموضوع وبنفس المقاربة والمنهج تقريبا مع اختلافات طفيفة مرتبطة بالإطارين الزمني والمكاني للدراسة، والدراسات المشابهة هي الدراسات التي تناولت موضوعا مشابها للدراسة التي يتم إجراؤها مع اختلافات قد تكون مرتبطة بالوسيلة أو بالعينة أو ربما بالمنهج وأدوات البحث.

أما الدراسات المرتبطة، فهي تلك الدراسات المرتبطة جزئيا بالدراسة التي ينوي الباحث القيام بها.

ويتوجب على الباحث أن يقوم باستعراض أدبيات بحثه العلمي من خلال تقسيمها وتبويبها على النحو المذكور أعلاه.

ويكون استعراض أي دراسة على النحو التالي:

- ذكر بيانات الدراسة: عنوانها، صاحب الدراسة، في أي إطار (ماجستير، دكتوراه)، السنة، المؤسسة الجامعية.
- تقديم الإشكالية وتساؤلاتها وفرضياتها.
- تقديم المنهج المستخدم وأدوات جمع المعلومات.
- تقديم أهم النتائج المتوصل إليها.

- نقد شخصي للدراسة (جوانب النقص، الجوانب الإيجابية، جوانب الاستفادة).
عند استعراض الدراسات، من الضروري مراعاة الجانب الزمني، إذ يستحسن أن ننطلق من أقدم
دراسة حتى نصل إلى أحدث دراسة.

❖ **الفروض العلمية:**

1- تعريف الفروض العلمية:

الفروض هي حلول مقترحة يضعها الباحث لحل مشكلة البحث أو لتفسير الحقائق أو الظروف أو أنواع السلوك التي تجري مشاهدتها ولم تتأيد بعد عن طريق الحقائق العلمية، وهي إجابة محتملة لأسئلة البحث، وتمثل الفروض علاقة بين متغيرين، متغير مستقل ومتغير تابع.

وتكون بعض العناصر أو العلاقات التي تتضمنها الفروض حقائق معروفة، في حين أن البعض الآخر يكون حقائق متخيلة أو متصورة.
ولا بد أن يبدأ البحث العلمي بفروض أساسية معينة تؤدي إلى تحديد المعلومات والحقائق التي ينبغي على الباحث أن يجمعها دون سواها، وصولا إلى التثبت من مدى صحة هذه الفروض[7].

وعلى هذا النحو تستطيع الفروض عن طريق الربط بطريقة منطقية بين الحقائق المعروفة والتخمينات الذكية عن الحالات غير المعروفة أن تنمي معرفتنا وتوسعها.

2- الفروض وعلاقتها بالحقائق والنظريات والقوانين:

- الفروض والحقائق: إن الخطوة الأولى للاتجاه نحو الحقيقة بعد التخمينات أو الاقتراحات العشوائية هي الفروض التي تمثل تخمينات

منطقية ذكية والتي إذا ما تم إثباتها وصلت إلى مرتبة الحقيقة. فالحقيقة إذن هي فروض ثبتت صحتها.

- **الفروض والنظريات:** تتشابه الفروض والنظريات في أنها تصورات ذهنية في طبيعتها وفي أن كليهما يسعى لتفسير الظواهر، وعادة ما تقدم النظرية تفسيرا أكثر عمومية من الفرض البسيط، ولما كانت النظرية تقدم إطارا تصوريا أكثر شمولا من الفرض، فإنها تتناول حقائق أكثر وفي الواقع قد تحتوي النظرية في إطارها على عدة فروض بينها علاقات منطقية، ويتطلب تأييد النظرية قدرا من الأدلة التجريبية أكبر مما يتطلبه تأييد الفرض، ويجعل هذا القدر من الأدلة احتمال اليقين بالنسبة للنظرية أكبر منه بالنسبة لفرض مؤيد تأييدا ضعيفا، على أن هذا لا يجعل من النظرية حقيقة مطلقة.

- **الفروض والقوانين:** يمثل القانون المستوى الأعلى لليقين العلمي، إنه يقدم التفسير الأكثر شمولا للظواهر ولذا يمكن تطبيقه على مجموعة كبيرة متنوعة من المواقف، والقانون يمثل علاقة ثابتة بين متغيرين أو أكثر تحت ظروف معينة، والقانون أكثر ثقة من النظريات والفروض.

3- **أهمية الفروض:** يمكن إبراز أهمية الفروض في البحث العلمي في ما يلي:

- تزيد من قدرة الباحث على فهم المشكلة أو الظاهرة المدروسة من خلال تفسير العلاقات بين المتغيرات والعناصر المختلفة المكونة لهذه المشكلة أو الظاهرة.

- ترشد الباحث في جمع البيانات ذات الصلة بالموضوع أو المشكلة، حيث يعتبر جمع كم من البيانات عن موضوع معين بلا هدف أمرا عقيما، لذلك فإن الفروض ضرورية لتوجيه العمل في اتجاهات معينة.

- تساعد الفروض على تحديد الأساليب والإجراءات وطرق البحث المناسبة لاختبار الحل المقترح للمشكلة، وغالبا ما يحدد الفرض الذي يبنى بناء سليما طرقا معينة لمعالجة المشكلة بما يتفق مع مطالبه الخاصة.

4- طرق اختبار صحة الفروض:

وتنحصر هذه الطرق فيما يلي: (8)

- طريقة الاتفاق أو التلازم في الوقوع: تعتمد هذه الطريقة على مبدأ السببية، بمعنى أن وجود السبب يؤدي إلى وجود النتيجة، ويذهب البعض إلى القول بأنه إذا اتفقت حالتان أو أكثر للظاهرة المراد دراستها في متغير واحد فقط، فإنه يكون سبب الظاهرة أو نتيجتها.

- طريقة الاختلاف أو الافتراق أو البرهان العكسي: وهي على عكس طريقة الاتفاق وإن كانت تتشابه معها في اعتمادها على مبدأ السببية، وذلك إذا اتفقت حالتان في جميع المتغيرات واختلفتا في متغير واحد وظهر ذلك في الحالة الأولى التي تحدث فيها الظاهرة، واختفى في الحالة الثانية التي لا تحدث فيها الظاهرة، فإن هذا المتغير يعد السبب المسؤول عن حدوث هذه الظاهرة، وتستخدم هذه الطريقة في بعض البحوث لكونها طريقة تجريبية للتأكد من صحة الفروض.

- **طريقة التغير النسبي أو التلازم في المتغير**: يقصد بهذه الطريقة تحديد العلاقة الكمية بين السبب والنتيجة وليس إيجاد العلاقة بينهما، فالظاهرة التي تتغير – بدرجة ما – كلما تغيرت ظاهرة أخرى تعد سببا أو نتيجة لهذه الظاهرة أو أنها ترتبط بها بنوع من العلاقة السببية.

- **طريقة البواقي**: تعتمد هذه الطريقة على المنهج التجريبي اعتمادا أساسيا، ولا تقوم على أساس استقرائي بحت، حيث تبحث عن ظواهر جديدة كانت مجهولة وتتطلب البحث والتفسير وتحديد السبب في وجودها.

❖ **تحديد المفاهيم :**

من أساسيات البحث العلمي تعريف المفاهيم التي سيتم اختبارها ودراستها، أو التي وردت في فروض البحث وتساؤلاته، ذلك أن الكثير من المفاهيم يدل على معان مختلفة، فالمفهوم الواحد قد يعني شيئا معينا في أحد العلوم، ولكنه يعني شيئا مختلفا في علم آخر، كما أن المفهوم الواحد قد يدل على أكثر من معنى في مجال التخصص، فمفهوم وظيفة قد يدل على المهنة أو العمل الذي يزاوله الشخص، كما قد يدل على عمليات نفسية داخلية " أي داخل الفرد " كالتفكير والتأمل، في الوقت نفسه، هناك مفاهيم متقاربة في المعنى مثل: الحافز، الدافع، الحاجة، وهذه المفاهيم الثلاثة متقاربة المعنى في علم النفس، وهناك مفاهيم متقاربة المعنى في مجال الاتصال مثل مفهوم الرأي ومفهوم الاتجاه، وكذلك مفهوم الإعلام ومفهوم الاتصال، من هنا تبرز ضرورة تعريف المفاهيم المستخدمة في البحث العلمي، وإلا حدثت وظهر سوء الفهم(9).

والمفاهيم التي يطرحها الباحث غالبا ما ترتبط بعضها ببعض بأسلوب لغوي وعلمي يساعد على بناء وتكوين الفرضيات والنظريات التي يتعامل معها الباحث في دراسته لأية مشكلة أو ظاهرة طبيعية أو اجتماعية، ولكل باحث مفاهيمه ومصطلحاته الفنية التي من خلالها يعبر عن نتائج وقوانين وفروض بحثه، وغالبا ما يتفق الباحثون على معاني ومقاصد ومضامين المفاهيم التي يستعملونها ويتداولونها في دراساتهم وأبحاثهم العلمية، وأحيانا يختلفون على معاني وأفكار ومضامين هذه المصطلحات خصوصا إذا كانوا ينحدرون من خلفيات حضارية وعلمية وإيديولوجية واجتماعية مختلفة.

ويتوجب على الباحث أن يضبط مفاهيم دراسته، والتي تستخرج عادة من عنوان البحث أو من إشكالية الدراسة، ثم ينتقل بعدها لتقديم التعريفات المختلفة لهذه المفاهيم بحسب مختلف الرؤى والمدارس، وفي الأخير يتوجب عليه وضع التعريف الإجرائي والذي يقصد به المعنى المتبنى أو المستخدم في البحث.

ويكون وضع التعريفات الإجرائية إما من خلال تبني تعريف قائم أصلا أو الجمع بين عدة تعريفات من أجل الخروج بتعريف أكثر شمولا.

- **تحديد المنهج:**

يقصد بذلك أن يحدد الباحث الطريقة التي سوف يسلكها في معالجة موضوع البحث، هل سيقوم بإجراء دراسة وصفية (مسح) أم دراسة تجريبية يقوم من خلالها بإجراء تجارب على الأشخاص موضوع البحث، أم سيقوم بدراسة حالات محدودة دراسة متعمقة، والمنهج هو الطريق المؤدي إلى الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من

القواعد العامة تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معينة، وبعبارة أخرى، المنهج هو الطريقة التي يسلكها الباحث في الإجابة على الأسئلة التي تثيرها مشكلة البحث، ومن أهم المناهج التي تستخدم في البحوث الإعلامية ما يلي: [10]

- المنهج الاستكشافي.
- المنهج التاريخي.
- المنهج الوصفي.
- المنهج التجريبي.

❖ **أدوات جمع البيانات**:

هناك عدد من أدوات ووسائل جمع البيانات والمعلومات المطلوبة للبحث العلمي عموما يكاد يجمع كتاب البحث العلمي عليها أهمها:

1- الاستبيان:

الاستبيان هو عبارة عن مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين يتم وضعها في استمارة، بهدف الحصول على معلومات خاصة بظاهرة أو مجتمع البحث، ويتطلب الاستبيان تحديد مشكلة البحث بشكل واضح حتى يمكن عرضها على شكل أسئلة، وإلا فإن الغموض والتفسير الخاطئ سيكون لهما تأثير على النتائج ومدى صحتها وفائدتها.

2- المقابلة:

تعرف المقابلة بأنها "المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد"، وهي بالتالي تعتبر محادثة ذات هدف معين وهذا الهدف علمي قائم على أسس معرفية مضبوطة للإجابة على بعض التساؤلات البحثية، وهي تستخدم للحصول على معلومات واسعة عن ظواهر معينة لا

سيما فيما يخص تصرفات الأفراد والجماعات اتجاه قضايا معينة في فترات تاريخية هامة.

3- الملاحظة:

يعتبر أسلوب الملاحظة أحد الأساليب الأولية لجمع البيانات عن السلوك الإنساني بصفة عامة، فتقدم تفسيرا للظواهر في بعدها الكيفي خصوصا وأن السلوك اللفظي يعبر فقط عن الاتجاهات والآراء الظاهرة.

وأدوات جمع البيانات والمعلومات تتحدد عادة بطبيعة منهج البحث، فالباحث في البحث التاريخي والوثائقي على سبيل المثال يحتاج إلى مصادر المعلومات سواء المكتوبة منها والمطبوعة أو المصادر الإلكترونية في جمع البيانات والمعلومات المطلوبة لبحثه، ومن ثم تنظيم وتبويب مثل تلك البيانات والمعلومات ونقدها وتحليلها بغرض استنباط النتائج المطلوبة منها[11].

أما المنهج المسحي فيحتاج فيه الباحث إلى الاستبيان كأداة رئيسية في جمع البيانات والمعلومات بالدرجة الأولى، ولكن الباحث قد يستعين بالمقابلة أيضا كأداة لجمع المعلومات، سواء كان ذلك لوحدها كأداة منفردة أو مكملة لوسيلة الاستبيان.

وبالنسبة إلى منهج دراسة الحالة فإن الباحث كثيرا ما يحتاج إلى الملاحظة، كأول وأهم أداة لجمع البيانات والمعلومات التي يحتاجها، في ضوء دقة وعمق المعلومات المطلوبة والمجمعة، وكذلك في ضوء شموليتها، أو قد يحتاج الباحث إلى الاكتفاء بالمقابلة كأداة لجمع البيانات والمعلومات، في حالة عدم إمكانيته لتهيئة الوقت الكافي والوسائل المناسبة للملاحظة.

أما بالنسبة للمنهج التجريبي فهو أساسا يحتاج للملاحظة، وخاصة الملاحظة المقصودة في جمع البيانات والمعلومات المطلوبة.

❖ **تحديد مجالات الدراسة:**

إن أي دراسة يتم القيام بها مرتبطة بتحديد مجالي الزمان والمكان، وحينما نقول المكان فيقصد به المنطقة الجغرافية التي تقوم عليها الدراسة، أما المجال الزمني فهو تاريخ الدراسة في فترة معينة، إذ أن نتائج دراسة معينة في مكان معين وفترة زمنية معينة لا تصدق على نفس المنطقة في فترة زمنية أخرى، فمتغيرات مجتمع البحث ومتغيرات الدراسة في حد ذاتها تختلف حسب الظروف الزمانية والمكانية.

وعلى الباحث أن يحسن اختيار المجال الزمني للدراسة، إذ يستحسن أن تتوافق مع الفترة التي تكون فيها الظاهرة المدروسة في ذروتها.

من جهة أخرى على الباحث أن لا يقع في إشكالية الاتساع الشاسع، بحيث لا يمكنه التحكم في دراسته بسبب شساعة المنطقة التي يغطيها ومن ثم اتساع المجال البشري للدراسة.

❖ **العينة:**

تعرف العينة بأنها "جزء من مجتمع البحث الأصلي يختارها الباحث بأساليب مختلفة وتضم عددا من الأفراد في المجتمع الأصلي"(12)

واختيار العينة هي عملية اختيار وحدات – أفراد أو منظمات – من مجتمع بعينه بحيث أننا عندما ندرس العينة نستطيع أن نعمم نتائج دراساتنا على المجتمع الذي اخترناها منه.

والسؤال الأساسي الذي يحفز على اختيار العينة هو "على من تود أن تعمم نتائج دراستك" ، ففي معظم البحوث نحن نهتم بما يتعدى الناس المشاركين في الدراسة، كما أننا نرغب أن نتحدث بلغة عامة

تتجاوز الناس الذين قمنا بدراستهم، والجماعة التي تود أن تعمم لها تعرف بالمجتمع، وهي الجماعة التي تود أن تختار منها العينة كما أنها هي الجماعة التي ستعمم عليها، أي أننا نسمى المجتمع الذي تود التعميم عليه بالمجتمع النظري والمجتمع الذي يمكن أن نصل إليه بالمجتمع الممكن.

❖ **عرض وتحليل البيانات الميدانية:**

بعد أن يجمع الباحث المعطيات بمختلف الأدوات المنهجية المذكورة سابقا، يتوجب عليه استخدام الأدوات الإحصائية من أجل تأويل النتائج التي تحصل عليها.

وعادة ما تشكل الجداول الأداة الأكثر استخداما لعرض النتائج المحصل عليها، والجداول الإحصائية هي على عدة أنواع، أكثرها استخداما هي الجداول البسيطة والجداول المركبة، والجداول البسيطة هي الجداول التي لا تضم سوى متغير واحد فقط، ونجد فيها عدد التكرارات والنسب المئوية.

ويشار أن الجداول الإحصائية بسيطة كانت أو مركبة تحتاج إلى قراءتها، إذ لا يتم الاكتفاء فقط بعرضها، وعند القراءة من الضروري الانطلاق من أعلى النسب في الجداول البسيطة قبل الانتقال إلى أدناها، أو العكس أي الانطلاق من الأدنى إلى الأعلى بحسب أهداف البحث ودلالة المعطيات، بيد أنه في الجداول المركبة يجب أن نضع في حسباننا أن الهدف من الجدول في حد ذاته هو المقارنة بين مكونات نفس المتغير لذا من الضروري إجراء قراءة مقارنة، وتكون بين النسب المئوية وليس بين التكرارات، ومن الضروري أن يحتوي كل جدول على رقم وعلى عنوان.

وهناك نوعان رئيسيان من الطرق الإحصائية، هما الطريقة الوصفية والطريقة الاستدلالية: (13)

1- الطريقة الإحصائية الوصفية: ويركز هذا النوع على وصف وتلخيص الأرقام المجمعة حول موضوع معين، كطلبة جامعة أو سكان منطقة سكنية أو مجتمع معين أو مجموعة العاملين في مؤسسة أو ما شابه ذلك، ومن ثم تفسيرها بشكل نتائج يحصل عليها الباحث، والتي لا يشترط فيها أن تكون قياسية أو نمطية، أي أنها لا تنطبق على مؤسسة أو مجتمع أو جهة أخرى بالضرورة.

2- الطريقة الإحصائية الاستدلالية أو الاستقرائية: ويسميها البعض بالطريقة الاستقرائية، وهي طريقة تعتمد على اختيار نموذج أو عينة من مجتمع أكبر، ومن ثم تحليل وتفسير البيانات الرقمية المجمعة عنها للوصول إلى تعميمات واستدلالات على ما هو أوسع وأكبر من المجتمع الأصلي المعني بالبحث، ومن الجدير بالذكر أن المنهج الإحصائي الاستدلالي يقوم على أساس التعرف على ما تعنيه الأرقام المجمعة واستقرائها ومعرفة دلالاتها، أكثر من مجرد وصفها وتفسيرها وتقديمها للقارئ، كما هو الحال في المنهج الإحصائي والوصفي.

❖ **عرض ومناقشة النتائج**:

يحتوي هذا الجزء على خلاصة الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها أو فروضها التي توصل إليها الباحث وتحليلها، حيث يعتبر الجزء الأكبر من عرض النتائج لعرض التحليلات الإحصائية ومن ثم تفسير النتائج وصياغتها إلى الجزء الخاص بمناقشة النتائج، حيث يقوم الباحث في هذه المرحلة بتفسير نتائجه في ضوء هدف الدراسة، وبالتالي يجب أن يتضمن هذا الجزء الإجابة عن سؤال البحث أو

تقرير قبول أو عدم قبول فروض البحث، وقد يحتاج الباحث إلى مقارنة نتائجه بنتائج أبحاث أخرى مشابهة، كما يمكن أن يستخدم الباحث أيضا الأشكال والرسوم والصور والجداول لتوضيح البيانات، ويجب أن يتضمن هذا الجزء ما يلي: (14)

- عرض النتائج.
- مناقشة النتائج.
- النتائج النهائية.
- التوصيات أو المقترحات.

❖ **كتابة المراجع:**

يمكن كتابة المراجع بطرق عديدة، وتحدد المؤسسة الأكاديمية الطريقة المتبعة لديها، ومن هذه الطرق:(15)

- اسم المؤلف متبوعا باسم عائلته، اسم الكتاب رقم الطبعة، دار النشر، سنة التأليف.
- اسم عائلة المؤلف، اسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، دار النشر، سنة التأليف.

ملاحظة: من الضروري التعامل مع هذه الحالات وهي:

- عند تكرار نفس المرجع، نكتب: نفس المرجع، ص
- عند تكرار نفس المرجع ويفصل بينهما كتاب آخر، نكتب: الاسم واللقب، مرجع سبق ذكره، ص
- بالنسبة لطريقة كتابة الهوامش في نفس سطر الاقتباس نكتفي بذكر اسم الكاتب والسنة والصفحة.
- في قائمة المراجع النهائية عند ختام الدراسة ترتب الكتب أبجديا.
- عند ترتيب المراجع، نبدأ بتقسيمها من حيث اللغة، ثم نبدأ بـ:

أ- الكتب.

ب- المقالات في المجلات العلمية.

ج- الدراسات الأكاديمية.

د- الوثائق الرسمية (يمكن إضافة المقالات الإلكترونية المأخوذة من الأنترنت وتوضع بعد كل الوثائق السابقة)

❖ **الملاحق:**

تتضمن الملاحق البيانات التفصيلية ذات الصلة بمضمون البحث، والتي لا يمكن إيرادها في المتن نفسه، كالجداول التفصيلية والصور والخرائط ونصوص القوانين والاستمارات المستخدمة كاستمارات الدراسة الميدانية أو تحليل المضمون.

خاتمة:

وتبقى هاته المراحل نسبية التطبيق في الميدان، كون الظواهر والمواضيع متعددة ولها محددات كثيرة داخليا وخارجيا، وتختلف أيضا باختلاف الباحثين وقناعاتهم ومشاربهم في النهل من المراجع المختلفة للبحث العلمي في العلوم الانسانية وعلوم الاعلام والاتصال.

الهوامش:

1- مي العبد اللّه: البحث في علوم الإعلام والاتصال – من الأطر المعرفية إلى الإشكاليات البحثية – دار النهضة العربية، ط1 بيروت 2011 ص 235.

2- التقنيات المنهجية والتطبيقات العلمية لكتابة الأبحاث العلمية:

http://forum.univbiskra.net/index.php?topic=15638

تاريخ الزيارة: 2015/11/02.

3- أحمد عظيمي: تحديد مشكلة البحث:

http://infocom-itfc.blogspot.com/2011/11/blog-post.html

تاريخ الزيارة: 2015/11/02.

4- أحمد فلاق: منهجية وتقنية البحث العلمي:
http://ahmedfellag.com/

تاريخ الزيارة: 2015/11/02.

5- نفس الموقع.

6- رجاء محمود أبو علام: مناهج البحث الكمي والنوعي والمختلط، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، الأردن، 2013، ص: 121.

7- إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج: مناهج وطرق البحث العلمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص: 57.

8- نفس المرجع، ص: 60.

9- منال هلال مزاهرة: مناهج البحث الإعلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، الأردن، 2014، ص: 86.

10- نفس المرجع، ص 94.

11- عامر إبراهيم قندلجي: البحث العلمي في الصحافة والإعلام، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، الأردن، 2015 ص: 169.

12- إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج، مرجع سابق ص: 91.

13- عامر إبراهيم قندلجي، مرجع سابق، ص: 223.

14- منال هلال مزاهرة، مرجع سابق، ص: 528.

15- مي العبد الله، مرجع سابق، ص: 244.